

رواية خمسين فصل × مئة كلمة (100 × 50)

غصنُ للحرب

حميد عجي

شبكة أطياف الثقافية للدراسات والترجمة والنشر



المغرب

الكتاب: غصن للحرب

المؤلف: حميد عقبي

الإيداع القانوني: 2025MO1085

ردمك: 978-9920-8968-0-1

الطبعة الأولى: 2025

جميع الحقوق محفوظة



الرباط - المغرب

<https://acnsp.com>

info@acnsp.com

الإهداء

إلى الفراشات التي تسكب العطر والندى كل صباح في مدينتي
البعيدة، إلى أمي التي تنتظر عودتي، إلى الوعل اليمني الذي سيهزم
وحوش الجحيم، إلى السلام الذي ننتظره لتعيش أحلامنا .

شكر

الشكر والتقدير لشبكة أطياف للدراسات والترجمة والنشر
 وللناقد الشاعر والناشر د. أحمد الفلاحي، للدعم والتشجيع.

في المهر.. صراع الهوية والحنين في غصن للحرب

لحميد عقي

رواية "غصن للحرب" للكاتب اليمني حميد عقي، المقيم في فرنسا، هي العمل الرابع عشر له. تقدم هذه الرواية نافذة أدبية تنقل القارئ إلى أعماق مشاعر فقد والحنين التي تعصف بالناس في أوقات الحرب والأزمات المتتالية. في خضم هذا الواقع المريء، يتثبت الأفراد بذكرياتهم كوسيلة للنجاة من براثن اليأس.

تبدأ الرواية بعبارة مؤثرة من والدته: "نريد موتاً جميلاً، نموت جميلين، يعزنا الله ونحن غير مصدومين". تعكس هذه الكلمات عمق الألم والمعاناة التي يعيشها أبناء اليمن، حيث تجسد صورة الموت بأبهى تخلياته، وكأنها دعوة للكرامة في مواجهة الفوضى.

تتألف الرواية من 60 صفحة، صدرت عن دار أطياف للنشر والترجمة في المغرب العربي هذا العام 2025. تتوزع الرواية على خمسين فصلاً، يتكون كل فصل من 100 كلمة. هذه الرواية هي الثانية لحميد عقي بهذه التقنية (50 في 100).

هذا الأسلوب والتقنية جعلت الكاتب يكشف ويقتصر في الكلمات ليرسم الأحداث وبصورها، بحيث تقرأ كل فصل كأنه قصة قصيرة جداً. مجمل الفصول الخمسون تشكل رواية متكاملة ذات طابع ترويقي وسينمائي.

تُعد هذه الطريقة ليست سهلة وغير مألوفة في السرد العربي، وفيها تحديات كثيرة، لكنها تدعو القارئ إلى المشاركة وتترك له مساحات تخيلية واسعة. يصعب تلخيص كل شيء عن هذا العمل في مقال واحد، كونه يحتاج إلى أكثر من قراءة وتأمل.

الصراع الداخلي للشخصيات

تتجلى أجواء الرواية في الطبيعة، التي تعكس مشاعر الشخصيات بشكل رائع. الأشجار والأغصان المتتساقطة ترتعش مع البطل، مما يعطي إحساساً بالوحدة والعزلة. أما الشمس، فهي كائن حي يقفز فوق سحب رمادية، تمثل الأمل رغم كل الظلام من حولها. تتدخل الأصوات والمشاعر؛ فتغني النوارس أغنية مليئة بالحب والحنين، بينما تعبّر الفراشة عن رغبتها في الراحة، لكن الجسد المرهق لا يستطيع الحركة، مما يرمز إلى الإهمال والانكسار.

ومع اقتراب ضجيج قاسي، يدخل خمبابا، المارد القوي، ليكون رمزاً للخوف الذي يحيط بالوجود. يتحرك السرد بين الخوف والرجاء، بينما تترقب الشخصيات مصيرها. ويظهر هونغ سانغسو، مخرج السينما، ليضيف بعدها جديداً إلى الرواية، كرمز للفن والواقع المتداخلين.

يتكشف الصراع الداخلي للشخصيات، خاصة مع ظهور أليتي، الغول الجليدي، الذي يرمز إلى التحديات الكبيرة. يتتصاعد التوتر، ويزداد الخوف من المجهول، بينما تتدفق الرموز مثل الثلج والزهور، لتجسد التحولات النفسية. هنا، يتجلّى الصراع بين الأمل واليأس، مما يعكس المعاناة التي يعيشها الرواية بسبب البعد عن وطنه. تظهر الوحوش، مثل مينوتور جيريون وكيريريوس، كرموز للقوى السلبية واللماسي التي تحاصر الشخصيات، وتجسد الحرب والدمار.

الوعل، الذي يقف للدفاع عن الشخصيات، يمثل الأمل والشجاعة. رغم إصابته بجروح خطيرة، يظل صامداً، مما يعكس قدرة الإنسان على مواجهة التحديات. كما يمثل الوعل العودة

إلى الجذور والوطن، رغم كل ما يحيط به من مخاطر. في أحد الفصول، يُعبر الراوي: "سرعان ما بدأت معركتنا مع الأبقار الزرقاء الغاضبة." (الفصل 30) تعكس هذه المعركة الفوضى التي تكتنف الحياة، حيث تتحول التحديات إلى لعبة مرحة، لكن المزاج سرعان ما يتبدل عندما يظهر الخطر الحقيقي.

تتغير الأجواء مع انقسام الضباب، مما يرمز إلى الأمل في المستقبل. إن دخول الشخصيات إلى منطقة مليئة بالضباب الكثيف ثم انقسامه يشير إلى الانتقال من حالة اليأس إلى حالة من الأمل والوضوح. عندما يصرخ الراوي "مونيكا حبيبي، أتذكرة الآن من أكون"، (الفصل 50) يستعيد هوبيته المفقودة، وهو ما يعكس الصراع الداخلي الذي عاشه في المهجر. هذه الاستعادة تُعد بمثابة عودة للذات، حيث يتذكر الراوي جذوره وذكرياته. العبارة الأخيرة "وصلنا مدينتي بيت الفقيه" تُمثل الخاتمة الدافعة التي تعكس الشوق والحنين إلى الوطن. يعود الراوي إلى منزله، حيث تبدأ روايته وتنتهي، مما يربط بين بداية القصة ونهايتها، ويعكس الدائرة الكاملة للمعاناة والأمل

الغلاف ورمزياته

أبدع حميد عقبي في رسم غلاف رواية "غصن للحرب"، حيث يجسد الألم والمعاناة التي يعيشها الناس في أوقات الحرب والأزمات المتواصلة. يظهر على الغلاف شكل امرأة بلون بني، تعكس ملامحها الحذر والخوف، مما يجسد فقد والحنين الذي يعتصر الأرواح في زمن القسوة. بجانبها، يتواجد شكل غريب بلون رصاصي، يفتقر إلى الملامح الواضحة، مما يضيف لمسة من الغموض الذي يحيط بالرواية.

في الجانب الآخر، يبرز وحش بلون ذهبي خفيف وعيون سوداء مخيفة، مما يعكس الصراع الداخلي الذي يعاني منه الأفراد في مواجهة مشاعر الخوف والقلق. تحت هذا الكائن المروع، تتلألأ الورود بلون وردي، تمثل الذكريات الجميلة التي يتثبت بها الناس كوسيلة للنجاة من براثن اليأس. تخلل الصورة ألوان خفيفة من الأخضر والأزرق والأسود، مما يخلق تبايناً يعكس الصراع بين الأمل واليأس، وبين الجمال والوحشة.

السياقات الثقافية والأسطورية

تحتوي رواية "غصن الحروب" على سياقات ثقافية متعددة تتجه نحو الأساطير والخرافات، مثل شخصيات خمبابا وأليتي والساحرة،

إضافة إلى الفنون والنحت والموسيقى والسينما. يظهر ذلك بوضوح في توظيف عدد من اللوحات الفنية والمنحوتات بطريقة تتجاوز الوصف التقليدي. فقد استلهم حميد عقي من هذه الأعمال ليخلق فضاءً درامياً لشخصياته، مثل منحوتة الكلب التي أنجزها أليبرتو جياكوميتي، والتي أصبحت شخصية درامية متحركة تشكل حدثاً محورياً في السرد.

يتلاعب عقي بالزمن بشكل قد يربك القارئ، حيث تتدخل شخصيات مثل سقراط وهوهirus وخمبابا والعاهرة التي روضت إنكيدو مع مولان المحاربة الصينية، والوعل اليماني، وكلا布 الجحيم. يتجلّى أيضاً تأثير لوحة "طواحين الهواء" للفنان يوجين لويس بودين، وعالم سلفادور دالي، بالإضافة إلى لوحات فيكتور بريجيدا، وفيلم "فاوست"، وموسيقى موزار. تظهر كل هذه العناصر كمضات سريعة، لكن عقي يحركها ويجعلها تتفاعل مع الواقع، لتروي قصصها وتعكس واقعنا المتخن بالحروب. تشكل هذه الدلالات الزمنية والمكانية تداخلاً وتشابكاً يمهد لخلق فضاء تخيلي وطبقات متعددة لكل مشهد، مما يضفي عمقاً وثراءً على الرواية ويعزز من تجربتها الأدبية.

تحول كل العناصر بسرعة: الزمن، الطقس، التضاريس، والمخوقات. على سبيل المثال، الجرذ الذي يتحول بحجم فيل ليلاً ثم يعود لحجمه الطبيعي نهاراً، يكون صديقاً قبل أن يتحول إلى مصدر تحديد. كما يتحول خباباً ويضحى بنفسه من أجل المجموعة، وهناك شخصيات مثل القرد رافيكي من "حكاية الأسد الملك"، والفراشة التي تمنع العطر وتقود الفريق عندما لا يجدون من يدهم على الطريق، لكنها تُقتل عن طريق الخطأ بسيف مولان المحاربة.

تبعد الرواية وكأنها مانغا يابانية، حيث تجذب إلى الأكشن والنقاشات الفلسفية، والأجواء الأسطورية والخرافية. تظهر شخصيات متعددة ثم تموت، في رحلة غرائزية، حيث يتحول البطل من غصن إلى جسد، ويلتفت عين سقراط الأولى والثانية، بينما يتتحول سقراط من تمثال إلى شخصية متحركة تشارك في الرحلة. تتعدد الأصوات، ولكل شخصية صوتها الذي يشير نقاشات حول الحرب، والرغبة، وفقدان الذات، وغيرها من المواضيع المعقدة.

تتراوح الموارد بين الفكاهة والبوج الذاتي، حيث تتطور الشخصيات وتتغير ملامحها وأفكارها وقناعاتها. ومع ذلك، تضحيي أغلب الشخصيات من أجل القليل من الحياة والحب. "غصن للحروب" هي رواية صراعات لا محدودة، ولعبة سردية تكسر توقعات المتلقى، تخدم وتبني، تبرز لقاء وفرق، موت وحياة، في رحلة صاحبة مليئة بالفقد والبحث عن السلام والوطن والهوية.

محمد المخلافي

كاتب وباحث من اليمن

الفصل الأول

تقول أمي: نريد موتاً جميلاً، نموت جميلين، يعزّنا الله ونحن غير مصدومين. لم يكن أحدٌ ينتبه لعياراتها، كنا نظن أن الموت هو النهاية. منذ أن قامت الحرب، أصبح الجميع يردد دعاء أمري. البشاعة أن يلقطوا أجزاءك المحروقة المبعثرة بملعقة صدئة، وأن تدوس الأحذية المتعفنة عينك ولسانك، ويعثر بعد ذلك كلبٌ جائعٌ أجربٌ على قلبك، فيأكل نصفه ويتغذّف عن أكل نصفه الآخر.

أنا هنا، أشعر أني مثل غصٍّ يابسٍ ومهمل، لا أستطيع التدرج. يتملّكني الخوف؛ كلما أنظر إلى امرأة جميلة، أخاف أن أكون في أحلامها المزعجة. لا بأس من إشعال سيجارة أخرى، لعلّ الريح تأتي، ويحدث شيء آخر، هنا أو هناك.

الفصل الثاني

أشعر بالبرد، وترتعش معي الأشجار والأغصان المتساقطة. ضوء شمسٍ حافية، أراها تقفز، تنبع في تجاوز مستنقع حفرته بعض السحب الرمادية. أسمع همسات، موسيقى قبلاٍ بين شفاه عشاق، رائحة عطر. ترفرف فوق فراشة مبتهجة، تدعو شريكها لراحةٍ قصيرة. جسدي لا يتحرك، فأنا لا زلت غصناً مُهملًا.

الفرح أن حواسي البصرية والسمعية بدأت تستيقظ.

أرى ثلاثة نوارس فوق رأس تمثالٍ طينيٍّ، وجهه يشبه سقراط. تتهامس النوارس، وأسمعها الآن تغنى: "حبوب حبوب لا تعجب" – للفنان اليمني أحمد السنيدار. أنا لم أغضب من الحببية، وأنخيل رقصها.

فجأة، أسمع ضجيجاً يرتفع ويقترب. تعجز الفراشة العاشقة عن الطيران والهروب، فماذا سيفعل عشيقها؟ أرتجف، وتهرب الريح خائفة.

الفصل الثالث

عادت الشمس بصدر مكشوف، تحوم الفراشة حول رأسي بعد أن تخلّى عنها شريكها. يقترب منا الضجيج، أحدهم يحمل فأساً، يهوي به بعنف على جذوع الأشجار، يتلذذ بتشويهها، بيتر الأغصان بعنفٍ وغضب. اقترب منا، نظر إليه التمثال، فجأة سمعنا صوتاً كأنه الرعد القوي، يصرخ: "أنا خبابا، حارس الغابة المارد القوي، أنفاسي نار ساحقة"!

هرب ذلك الرجل، عادت الريح تراقص الفراشة، سقطت إحدى عيني تمثال سقراط، تدحرجت نحوه، التصقت بي، تمنيت أن يكون لي وجه.

ننتظر خبابا، بين الخوف والرجاء، قالت الفراشة: رأيت رؤيا أني أقف فوق غصن يابس، ثم يسقط سروال الشمس فجأة، يأتي المارد عارياً.

نسمع خطوات مرعبة، ترتجف الأرض.

الفصل الرابع

كنا ننتظر خمبابا وأن يتحقق حلم الفراشة، اختفى الصراخ، خطوات هادئة تقترب، نسمع صوتاً، ثم يظهر رجلٌ يحمل كاميرا ومظلة مبللة. همس مبتسماً: أعتذر، أبحث عن قصة عشق معاصرة. أنا هونغ سانغسو، مخرج سينمائي من كوريا الجنوبية، أميل إلى الواقعية المحلية. هل تعرفون حانة قرية تقدم السوجو؟ أشعر بعطشٍ شديد.

لا يزال سocrates يحاول مد يديه ليلتقط عينه، والفراشة تكتب ما يقوله سانغسو. أشعر برعشة، ويظهر لي رأس. سحبت نفسي وأخذت عين سocrates، أرى المكان مهزوّاً.

طارت النوارس، والتقطت الفراشة كرة ماء ملونة، وقفزت أعلى المظلة تلعب في مرح. بقيت صامتاً. أخرج سانغسو علبة السجائر فوجدها فارغة، يعود ضجيج خمبابا.

الفصل الخامس

نبتت لي أطراف قصيرة، صوت أمي يقول: كل ما يكتبه لنا الله هو خير. وقعت كاميلا هونغ سانغسو، التقطها سريعاً ليصور مقدم خبابا، أثار سحابة ضخمة من الغبار قبل مقدمه. أصبح لدى ذراع، أمسكت به الفراشة وسحبتي إلى ظل التمثال. تمنيت أن تسقط عينه الثانية وأضعها في رأسي. قبض بيديه على وجهه، أصبح سانغسو مشوشاً لا يدرى أى زاوية عليه أن يختارها للتصوير.

بدأ الليل ينسكب ببطء، يهدأ الضجيج. يعتربنا الخوف. سمعنا صوتاً يهمس: لا تخافوا فأنا صديق ولست الوحش. فجأة ظهر أليتي، غول الجليد، تقدم بخطوات وهو يهرش شعره الأبيض وينفض الثلوج العالق في وجهه. هرب سانغسو، تاركاً كاميلا.

الفصل السادس

ظلُّ أليتي يسعلُ، يُخْرِجُ من جوفه هواءً محروقاً والأدخنة تتتصاعد من أنفه وأذنيه. رأيت الثلج ينمو تحت قدميه. خافت الفراشة أن تسحقني قدميه، فسحبتني إلى قرب قاعدة التمثال الدافئة. أمسك أليتي بالكاميرا، فتحولت إلى كتلة ثلجية ثم إلى جمجمة تشبه جمجمة (روسيا). سرعان ما سمعنا صوتها يقول: (أنا إنسانة، ولست وحشاً أو مصاصة دماء. لا تحتاجون إلى منجل أو قفل لتحمّوا أنفسكم معي.).

رأينا أليتي يرمي بها، ثم ينفخ بقوّة نحوها، فخرج من فمه لهيب أحرقها وأحدث حفرة عميقه. سقطت فيها (روسيا)، ثم أخذ شهياً طويلاً ونفخ ما يشبه الكرات الثلجية الضخمة. بني تلة بيضاء. شعرت بالفراشة خائفة، ترتجف وتسعل.

الفصل السابع

التصقت بي الفراشة، أغمضت عينيها، حلقت في حلم بعيد. ظل أليتي بعيداً عنا بخطوطات. رأيت سقراط يضم أذنيه، ربما يأتي خبابا بضجيجه وقد يتتحول المكان إلى ساحة حرب. أشعر أن لي جسدًا يتضخم. ودعتنا الشمس، لكن ضوءاً ناعماً ينبعث من التلة البيضاء والكثير من البرودة. بدأ شعر أليتي يتتساقط، كلما سقطت شرة تنبت مكانها زهرة ثلج. ظل يركض، وزهور الثلج تتکاثر حولنا، وتکبر أوراقها بسرعة مذهلة. هدأت الفراشة. أشعر كأني في بطن حوت ضخم، أبحث عن مخرج. أستطعت تحريك أطرافي بصعوبة. نسمع صوت خبابا وهو يطلب من أليتي الرحيل، زاعقاً: أنا الأقوى، وجهي وجه أسد، وذيلي ينتهي برأس ثعبان جائع.

الفصل الثامن

تراجع أليتي خطوات إلى الوراء، حاول أن ينفث الثلج أو النار من فمه لكنه أصيب ببعض شديد. ركض، يبحث عن مكان ليتخلص من فضلاته، ولم نره بعد ذلك. نعمنا للحظات بالصمت والسكينة. أشعر الآن أن لي قليلاً يبنض، كأن الحوت قذف بي من فمه إلى هذا المكان. بدأت أحاول استعادة المشهد بتفصيله، ربما حدث منذ أيام أو أشهر. أصابعي مخضبة باللون الرسم. ابتسم سقراط، حاول تحريك رأسه ليرى خطوات خبابا. استيقظت الفراشة مذعورة.

وددت أن أسألها عن حلمها. فجأة، إذا بامرأة جميلة بثوب نوم قصير وشفاف، تشبه مونيكا بيلوتتشي، ترتعش في كلامها، تشير يدها تحذرنا من شيء مخيف قادم نحونا.

الفصل التاسع

بعد لحظة، شعرنا بزلزال عنيف. أصيّبت المرأة بنوبة إغماء مفاجئة. نمت أطرافي وشعرت برأسِي، ولكن بعين واحدة. زحفت نحو المرأة، انضمت إليها الفراشة، وخفض سقراط رأسه. تعلّت أعمدة الغبار، ولم نعد نرى التلة البيضاء. ظهر خمبابا، حرك ذراعيه ويديه المليتتين بالسيوف الحادة اللامعة. الثور الوحشي له أربعة أرجل وثمانية أذرع وجناحان، يتفاخر بأنه انتزعها من جسد ملائكة الصواعق.

حرك سيفه وقطع رؤوس زهارات الثلج. توجه إلى التلة البيضاء، فهو علىها بسيوفه، وبعد لحظات نحت منها تمثالاً ضخماً بجسد امرأة عارية، تشبه المرأة التي انضمت إليها.

سمعت صوت أمي تناديني: (ستنتهي الحرب، وتعود بلادنا سعيدة.).

همست الفراشة: أهذا واحداً من الآلهة؟

الفصل العاشر

بدأت بعض الأشجار الضخمة تسقط وحدها. همست المرأة: (قد يظل خبابا غاضبا لأيام. هل يوجد نهر قريب؟ أشعر بالعطش.).

أخذ قبضة من أوراق زهور الشج وقذفها في فمه، ثم سرعان ما أخرجها وصرخ: (لم يكن ذلك أليتي! إنه من صنع بليد رانر. وأنتم؟)

لا أدرى إن كان يراني، فجسدي لم يكتمل نموه.

قالت الفراشة: (وأنت؟ أثبت لنا أنك لست من صنعهم.). هدا قليلاً، ثم ضحك وقال: تكلموا بلا خوف وأخبروني: أسمعتم بموعد الطوفان، والرجل الذي يبني سفينة الحياة؟ سيأخذ من كل جنس ونوع. ُحلقت وحيداً بلا خليلة. هذه المرأة علمت أنكيدو الحكايات والنبيذ، وهي تفر مني. أفاقت المرأة، صرخت: لا.

الفصل الحادي عشر

هدأت عاصفة غضب خمبابا، وضع بعض سيوفه جانباً. عاد الضوء، أشعر بحركة قدمائي، أستطيع تحريك أصابع يدي. بكت المرأة وقالت: فعلت كل شيء من أجل أنكيدو، لكنه تركني وذهب إلى رحلة البحث عن الخلود. أظنه الآن عالقاً في غابات الأرز بلا بوصلة.

قاطعتها الفراشة: رأيت في حلمي جبالاً تفتر من مكانها، تبتعد عن البحار والمحيطات.

حرك خمباباً أجنهته، فأصاب سقراط فسقطت عينه الثانية. التقطتها بسرعة ووضعتها في رأسه. صرخ بي: أنت أعد حاجاتي! ضحك الوحش.

هنا شعرنا بزلزال أعنف من المرة السابقة. سقطت شجرة ضخمة جداً تحوي وطنًا كبيرًا للعصافير. حدث دمار وخراب مفجع. طارت العصافير الكبيرة، ومات حلق كبير.

الفصل الثاني عشر

فقدت المرأة الشبيهة بمونيكا بيلوتشي توازنها وصرخت: أصبحنا كأننا في أجواء فيلم "الطريق" للمخرج جون هيلكوت. رفرت الفراشة فوقها، ونشرت بعض العطر الساحر. استطعت أن أجلس وأتكئ على قاعدة تمثال سقراط. توجه خمبابا إلى الشجرة الضخمة، ورفعها، وحاول غرسها في الأرض. ظلت مائلة وأشبها بشجرة أشباح. هبطت العصافير تجتمع صغارها. ساهمت المرأة في عملية الإنقاذ الصعبة. يذكرني المشهد بما يحدث في بلدي اليمن. سمعت من أمي قصصاً مرعبة لم أكن أتخيل أني سأعيش أجواءها وأرى خمبابا والآخرين. حاولت أن أقف، وسارعت المرأة لمساعدتي. أغرقني بعطرها. ثار غضب خمبابا، فاقتلع الشجرة الضخمة ورمى بها بعيداً. سمعنا صوتاً كأنه انفجار بركان ضخم.

الفصل الثالث عشر

بدأت السماء ترعد، زادت كثافة العتمة، فقدت التلة البيضاء بعض ضوائها، لم يهدا خبابا وأستمر يقلع الأشجار الضخمة، يزداد صوت الإنفجارات، تهتز الأرض، استطعت أن أقف، تساعدني المرأة وترفرف الفراشة فوق رأسي، استطاع سقراط أن يتحرك أيضاً، تقدم بخطوات نحو خبابا الشائر العنيف، هنا تحمد الوحش، نمت نباتات متسلقة قوية تحت أقدامه، قيده، ظل يلوح بسيوفه لقطعها لكنه عجز عن التحرر، كلما قطع واحدة تنمو عشر غيرها.

صرخت في وجهه المرأة : أنت تتمادي كأنك إله، نخلق الآلهة للحياة والأمل وليس للتدمير.

غضب منها ورعن، إنه ليس صوتك، هذا صوت التمثال، لا تحلموا أن تعود الحياة لتمثال من حجر وطين.

الفصل الرابع عشر

بدأت تمطر بغزارة، نمت الكثير من زهور الشلح وبنت سوراً منيعاً حول خباباً المقيد بالنباتات المتسلقة. همست الفراشة: الطبيعة تعيد الانتصار لنفسها مهما تماذى عنف الإنسان والآلة.

تحركنا نبحث عن ملجاً آمن. أخذ سقراط غصناً يستند عليه. توهج جسد الفراشة مشعاً ببعض الضوء. سمعنا صوت هدير شلال ضخم. كلنا نشعر بالعطش. كان ماء المطر كأنه افتراضياً نشعر ببرودته، لكننا لم نقدر أن نجمع منه نقطة واحدة.

شاهدنا النوارس الثلاثة التي كانت تقيم فوق رأس سقراط. اقتربت منا، وطلب أحدهم الانضمام إلينا. حتى عن وجود جبل فيه حياة، ولكن يوجد أخدودٌ يسكنه تنين يخزن في جوفه مليار متر من النار المدمرة.

الفصل الخامس عشر

أشرقت الشمس فجأة، ظهرت عارية ومحبرة. لم نفهم تغير قانون الزمن، وكنا نظن أننا في الهجيج الأول من الليل. وصلنا قرب الأخدود، الكثير من الصخور الحادة. قال سقراط: (عليكم الحذر، إنها أنياب التنين). تبلل فستان المرأة من العرق، تبتسم لي رغم حالة الإرهاق. ناديتها مونيكا، قبلت الاسم ولم نعد نتذكر أسماءنا، وحده سقراط يتذكر اسمه.

حدث زلزال مفاجئ، أحدث شقوقاً أرضية. وجدنا أنفسنا في فضاء لا محدود وقاحل يشبه بيئة لوحة دالي (صدى مورفولوجي)، تناقضات وأفق مشوش. انزلقت أقدامنا، سقطنا، وجدنا أنفسنا في عالم لوحات فيكتور بريجيدا: الأخدود، التفاحاة والسكين. يلفنا الضباب ثم ينقشع، فنجد أنفسنا ننتقل في خيال بريجيدا.

الفصل السادس عشر

بقينا نمشي في هذا العالم الغرائي. سمعنا صوت نباح، ثم ظهر لنا كلب من الجص، كأنه الكلب الذي نحته (أليبرتو جياكوميتي): نحيل الرأس والجسد، وله ذيل طويل. أشار إلينا برأسه أن نتبعه. تشجع سقراط ومشي خلفه. تابعناه بحدر، خوفاً من التزحلق والوقوع في الأخدود. غربت الشمس ثم عادت تشرق من جديد. تلاعب بنا الزمن كما يشاء. في وقت الظلمة ، كان ذيل الكلب يشتعل ، فاهتدينا بنوره. وصلنا إلى مكان يشبه جغرافيا ومناخ لوحة "طواحين الهواء الهولندية" للفنان يوجين لويس بودين. هرعنا مسرعين نحو الماء، لكن المفاجأة أنه افتراضي . قالت الفراشة: (لا شيء حقيقي هنا). رد سقراط: لأننا في خيالات هؤلاء الفنانين.

الفصل السابع عشر

ظل الكلب يحثنا على السير. حذرتنا مونيكا بأن لا نلمس الأشياء: آه، ضعوا في اعتباركم أن هذه الأماكن مسحورة. وافقها سقراط. رأيت جسدي الهزيل جداً، أشبه الكلب في أغلب التفاصيل. صرخت النوارس، يبدو أنها رأت منظراً مثيراً. قفز الكلب واصطادها، ابتلعها في أقل من ثانية. خفت على الفراشة وهست لها أن تظل بجانبي. دخل الكلب بين أعشاب ذات أوراق قاطعة، سلخت معظم لحمه. تدفق الدم منه بغزارة، مع ذلك ظل يمشي دون أن يتأوه من الألم. سمعنا صوت نوارس، هتفت الفراشة بفرح: إنهم نوارسنا الثلاثة الذين أكلهم كلب جياكوميتي. سألتهم: أين العالم الحقيقي؟ هل نحن في حلم يقظة أم منام؟

الفصل الثامن عشر

وصلنا إلى مكان يعج بالحياة، ولم نعد نخاف من التنين ولا خمبابا. المنظر يشبه تماماً لوحة "عند ضفة النهر" للرسام البلجيكي إميل كلاوس. شعرنا بحر التسليم. ركض الكلب الجريح وقفز في الماء. بقينا ننتظره، لكنه لم يظهر. مسينا بين الأعشاب، ولم تكن أعشاشاً وحشية. عندما وصلنا قرب الشجرتين، لم نجد ظلالنا. رأينا رجلاً على قارب صغير وأمّا وطفليها على الضفة. وصفت مونيكا لسرطان المشهد بتعابير بلاغية ساحرة.

قلت لها: أنت شاعرة؟

ضحكـت وانطلقت ترقص. لـحتـ بها الفراـشـةـ. يـيدـوـ أـنـناـ غـيـرـ مـرـئـيـنـ لـهـؤـلـاءـ النـاسـ. اـبـتـسـمـتـ وـأـشـارـتـ لـنـاـ الطـفـلـةـ الـوـاقـفـةـ بـجـانـبـ أـمـهـاـ. اـمـرـتـهـاـ الـأـمـ بـعـدـ النـظـرـ إـلـىـ جـهـةـ الشـجـرـتـيـنـ. لم نـجـازـفـ بـدـخـولـ النـهـرـ.

الفصل التاسع عشر

ووصلنا رحلتنا دون مرشد، اقترحت الفراشة أن نسلك طريقاً، سبقتنا النوارس، غادرنا مشهد لوحة كلاوس، لا ندرى ماذا حدث ل الكلب جياكوميتى، سمعنا صوتاً طفولياً ينادينا، إنما طفلة لوحة كلاوس، كان بيدها سلة صغيرة من التوت البرى، العجيب أنه كان حقيقياً، تقاسمناه مع النوارس.

عرفتنا ب نفسها أليس، ضحكت وقالت: أعرف من تكونون، أخبرني الأرنب بحكايتكم، أنتم من زمان نهاية الكون، سأدلكم على الطريق ولكن لا تخبروا كلاوس بأني غادرت لوحته.

ضحك سقراط، حرك يديه ي يريد أن يلمس وجهها، لكنها أسرعت بالمشي أمامنا وهي تغنى:

أنا سندباد المغتربُ
أبعد، أسرّ، أقتربُ
لا أهاب الموج أبداً حين يعلو ويضطربُ.

سندباد، بطل من بغداد.

الفصل العشرون

ظللت أليس تغنى أغاني طفولية شرقية، منحنا التوت طاقة كبيرة وغريبة. شاهدنا التوارس تطير بفرح، تتقلب في السماء مثل طائرات درون المخصصة للمرح. وصلنا إلى مكان يشبه بوابة من نباتات ياسمين إسکوالس والياسمين البلدي المتسلقة. توقفت الطفلة، ففهمنا أنها تودعنا وأن علينا دخول مغامرة جديدة. شكرتها مونيكا وأهدتها عقداً فضياً رقيقاً كانت تلبسه ولم أتبه له. فرحت أليس بالهدية وركضت عائدة إلى عالمها وهي تغنى.

تعودنا على المفاجآت والرعب الذي يلاحقنا. مع دخولنا البوابة، التقينا رافيكى، القرد الحكيم من سيمبا. رحب بنا وحكي قصة سيمبا الأسد بطريقة مذهلة. قادنا إلى كوخ، وعند دخولنا كانت المفاجأة وجود الجميلة ليو بي فاي.

الفصل الواحد والعشرون

ظهر وجه ليو بي فاي، شاحبًا ومهمومًا، أقترب منها رافيكي مبتسمًا: الحزن يدمر الجمال.

قاطعته: أنا مولان الحاربة، قصتي لم تكن خيالية، إنما قصة شعب لا يسلم أرضه للقراصنة، رأيت الموت مخضبًا بدماء رفافي، ماتوا وهم يغنوون.

مازحها: كنت رائعة في ذلك الفيلم. فجأة استلت سيفًا بجانبها، هوت به، كادت رقبة رافيكي أن تطير.

همس سقراط: ما الذي يحدث. تقدمت مونيكا وبيدها حبة توت أهدتها إلى ليو، قبلتها، تراجعت خطوتين إلى الوراء.

رفرت الفراشة لتنشر عطرها، خافت ليو، حدث كل شيء في أقل من لحظة، فقدت الفراشة أحد أجنحتها وأنسكب عطرها فوق رأس وجسد ليو، خدمت أنفاسها، ثم جاء الحدث المرعب.

الفصل الثاني والعشرون

لم يفهم أحد كلمات الفراشة الأخيرة، قالتها بصوٍ ضعيف:
عندما تجدون جبل الماء والنار والنجوم تمزق السماء، وحقول
الحنطة والشعير تنهض من سباتها، حينئذ سترون موتكم، تنهض
طحالب البحر جائعة وستأكل أجسادكم.

كنا جميعاً في حالة ذهول، لم يستطع أحد منا التقدم خطوة
واحدة، حدث الزلزال الثالث، سقط جزء من سقف الكوخ على
جسد الفراشة، هرولنا إلى الخارج، عادت مولان تبحث عن
سيفها، السقف يرمي بحجاته الضخمة كالصواعق، لم نعد نرى
أنفسنا بسبب كثافة الغبار، تذكر سقراط، غبار خمبابا.
صرخنا لتخرج مع سيفها، أهذا خمبابا أفلت من قيودة، غفرنا
مولان خطيئة القتل غير المقصود، انضمت إلينا، هدفنا جبل الماء
والنار.

الفصل الثالث والعشرون

خرجنا نهرولا إلى الممر، وإذا بنا في نفق ثنيه زهور مضيئة متوزعة بشكل غير منظم، كأنها تقودنا إلى الطريق الذي يجب أن نتبعه. نظرنا إلى بعضنا البعض، واتفقنا على أن نتبع ضوءها. كلما خططنا خطوة، تذبل الدهور خلفنا. أمسكت مولان بالسيف ومشت في المقدمة، طلب سقراط المساعدة من مونيكا، وتبرع رافيكي لمساعدتي.

قادنا الضوء إلى بيت قديم، دخلنا الباب ثم صعدنا السلام، حتى وصلنا إلى غرفة مضاءة بشمعة صغيرة. وجدنا شخصاً يجلس على كرسي، بيده مسدس يصوبه نحو رأسه.

نظر إلينا وضحك وقال: أنتم خيال؟
أنا رجل مكتتب ، وقررت الانتحار. تريدون أن تنتحرروا معى؟
يوجد في المسدس ما يكفيينا.

الفصل الرابع والعشرون

تنفسنا الصعداء عندما أُنزل الرجل المسدس، بقينا متجمدين. فتح خزانة المسدس، أخرج الرصاص وعده ثم أعاده بسرعة. فتح زر الأمان ثم رفع السلاح وصوبه على رأسه. تقدمت نحوه بخوف، حذرني، تراجعنا. سأله رافيكي: لماذا ستتحر؟

رد سريعاً: "مات النجم الذي يقودني كل ليلة إلى بيتي. الحروب أكلت كل شيء. لنذهب جمِيعاً إلى أعماق الفضاء، توجد نجوم لا تصلنا أنوارها. يمكننا أن نصافح شمسنا التي ولدت هذه الأرض، هناك ستعود الحياة إلى عروقنا".

قال سocrates: "الموت هو التزام بالحقيقة والفضيلة وليس هروباً منها".

ضحك الرجل: لذلك بقى في السجن.
Socrates: أردت الحرية المطلقة لروحـي.

الرجل: أعرف قصتك كاملـة.
سمـعنا صـحة مـرعبة.

الفصل الخامس والعشرون

تراجعنا خطوة إلى الوراء، ظهر جرذ ضخم بحجم جسد فيل،
أشهرت مولان سيفها نحوه، نظر إلينا الرجل بسخرية: إنه هاتيك،
يتضخم جسده بالليل ويعود إلى طبيعته في الصباح، إنه ضحية
التلود.

خاطبه بود: هاتيك عد إلى مكانك، لا أريد أن يعلق في ذهنك
ما سيحدث.

استجاب الجرذ وعاد إلى الركن المظلم.
شعرت مونيكا بالراحة وقالت: لم ننم منذ زمن بعيد، أشعر
بالتعب، وأنتم؟

قلت: كنت غصناً مهملأً، ربما نمت لسنوات.
قال الرجل: أحلم أن أرى البحر الزمردي يداعب الشاطئ بحب،
تعالوا رافقوني خير لكم من رحلتكم المتعبة.
عاد الضجيج، خرج الجرذ وقد فقد ذيله، يبدو خائفاً من شيء
ما، أربعه.

الفصل السادس والعشرون

تحرك الرجل إلى المكان، مصوّباً سلاحه، هنا فجأة وقعت مولان
غمى عليها، سقط السيف على الأرضية، لسوء الحظ هو في
أحد الشقوق، قمنا بسحبها، وجدنا الباب مغلقاً، تدفق دم الجرذ،
حالة من الفوضى.

ظل الرجل يوجه سلاحه تارة نحونا وتارة على رأسه وتارة أخرى
نحو الضجيج غير المرئي، كأنه عواء ذئب جائع، صرخت مونيكا:
أهو خمبابا؟

زاد من رعبنا، انطفأت الشمعة، سمعنا طلقات الرصاص، خيم
الصمت، عاد ضوء الشمعة، مشينا لنعرف ما حدث، لم نجد
الرجل ولا المسدس، تحرك الجرذ، فتح لنا الباب بسهولة.
قال سقراط: لنترك المكان فوراً.

وافقه الجميع، نظر إلينا الجرذ يستعطفنا، وافقنا على ضمه إلى
المجموعة.

الفصل السابع والعشرون

خرجنا هاربين، كسر الجرذ هاتيك الباب الخارجي ليتمكن من الخروج، وجدنا أنفسنا في نفق زجاجي، لم يكن موجوداً من قبل، الغريب أن الزجاج لا يعكس ما يوجد في الخارج، وجدنا الأزهار المضيئة تقودنا، وصلنا إلى النهاية، إذا بنا في قلب مكان يشبه كثيراً أجواء لوحة "ليلة النجوم" لفان غوخ، هيمنت السماء الملائكة بالدوامات والدوائر المتتدقة من النجوم والقمر، أخذ المشهد خيالنا إلى بعيد، كل واحد منا تحمد وحلق في حلمه الخاص.

سمعت صوت أمي: يا ليلو، يا جبار، هب لابني سمن امبار. تلاشى الصوت، سمعنا خوار، اقتربت منا بقرة زرقاء، تقدمت مونيكا لتلمسها، تحولت البقرة إلى دوامة زرقاء وظل خوارها.

الفصل الثامن والعشرون

اقربت منا بقرة زرقاء ثانية، تقدمت نحونا، كأنها لا ترينا أن نظل هنا، فوجئنا بها ترکض نحونا بسرعة، رکضنا هاربين، لحقت بالقرد رافيكي، سقط، رأينا الذعر في عينيه، هجمت عليه كوحش مفترس، لم تعد مولان تملك سيفها البثار، أسع الجرذ لينقذه، لحسن الحظ تحولت البقرة إلى دوامة زرقاء وارتقت إلى السماء. شعرنا بالراحة، نهض رافيكي، لم يكن سقراط يرى ما يحدث، تبرعت مونيكا لسرد أحداث المشهد، سرعان ما ظهر قطيع كبير من الأبقار الزرقاء، تهياً الجرذ للقتال.

صرخت مولان: ستحول هذا القطيع المتوحش إلى دوامات. هتف سقراط: يوجد استثناء في كل شيء، ماذا لو؟ لا يوجد شيء نستخدمه كسلاح ضدهم.

الفصل التاسع والعشرون

سرعان ما بدأت معركتنا مع الأبقار الزرقاء الغاضبة، حدث ما توقعه سقراط، فبعضها تحول إلى دوامات ولكن بعضها أشبه بالأسفنج أو القطن عندما تصطدم بالشخص، بعضها مثل الخشب المتفحخ، أسقط الجرذ بعضها، تحرك سقراط وهو يهش بعضاه ليدافع عنا، تخلصنا من أغليها، تحولت المعركة إلى لعبة مرحة وممتعة، لم تدم بمحاجتنا حيث ظهرت بقرة ضخمة جداً، كأن جسدها من الفولاذ الملتهب بالزرقة. مشت بجدوء، يتطاير من جسدها اللهب.

تبادلنا المشورة سريعاً عبر الإشارات وتعابير الوجه، قررنا الهرب، لم نستمتع كثيراً بجمال المكان، ركضنا، مشت ببطء، ثم سرعان ما بدأت تنفث النار الحارقة.

احترق الشجرة الكبيرة، النار تدمر القرية الهدئة المطمئنة.

الفصل الثلاثون

تمادت البقرة الفولاذية في تدمير لوحة "ليلة النجوم"، وصل الدمار إلى الدوامات والنجوم، لاحقنا بوحشية، لا ندرى من أين جاءتنا تلك القوة والطاقة في الركض، قفزنا إلى وحل مائي ثم قطعة من الأرض، تحركت تعم في بحيرة دافعة، الكثير من الأغصان الصغيرة والأوراق الملونة بنفس ألوان لوحة فان غوخ، قفزت البقرة، أدركنا أننا نهايتنا.

لم نصدق ما حدث!

كأن البقرة اصطدمت بلوح زجاجي صلب، سقطت، كررت القفز ثم سقطت، ظلت تردد هذا الفاصل، كأننا على جزيرة عائمة صغيرة، المفاجأة الأخرى، أن المساحة تتسع وتكبر جزيرتنا. أشرقت الشمس، أشعتها ناعمة، عاد هاتيك إلى حجم الجرذ الطبيعي، سمعنا سيمفونية قداس الموت لوزارت.

الفصل الواحد والثلاثون

أخذنا بعض الراحة، تشجعت مونيكا وأغترفت بيديها القليل من الماء، وجدته دافئاً ونقياً رغم أن لونه يبدو أخضر، غسلنا وجوهنا وشرب كل واحد منا جرعة واحدة، ظل صوت سيمفونية موزارت هادئاً، مشينا، تصطف أشجار السدر المثمرة، تشجعت وأمسكت بأحد الأغصان، أكلت من ثرها، دعوت المجموعة للأكل، تذكرت طفولتي، وشجرة السدر الضخمة التي ظل قبر جدي، هكذا بدأت تتنعش ذاكري قليلاً.

اتسعت مساحة جزيرتنا وكبرت، لا نزال نشعر بحركتها، لم نعد نرى البقرة المتوجحة ولا نعلم بما حل بذلك العالم، بعد ساعة، رأينا شخصاً يعلق بosterات أفلام سينمائية على جذوع أشجار السدر.

فرح بمندمنا، قال مرحباً: أنا أكيرا كوروساوا.. المخرج الياباني.

الفصل الثاني والثلاثون

استولت على نفوسنا طمأنينة رائعة بزوال تلك الأخطار واللقاء مع أكيرا كوروساوا، الذي كان متلهفًا للحديث عن أفلامه وأفكاره السينمائية، تحدث عنها دون تكلف، سأله: كيف أصبحت الفنون والسينما؟

ثم صمت للحظة وعاد يتحدث، قال: نهاية الإنسان والكون، الحروب والشر والتلوث، أشعر بالألم الجوعى وتجبر الطغاة، خرجت من العالم السفلي من أجل نزهة صغيرة، لا أستطيع أن أضيفكم، سأستريح قليلاً وأعود.

توجه إلى جذع مقطوع، قبله وهس له بكلمات لم نسمعها ثم جلس عليه، بقينا صامتين ننتظره يكمل حديثه الشيق. فجأة، إذا بالجذع ينموا، يتضخم ويطول حاملاً إياه إلى أعلى السماء.

قال رافيكي: يا له من مشهد ساحر، لنستعد لل التالي.

الفصل الرابع والثلاثون

طلب منا سقراط أن نتركه ونمضي في رحلتنا، وجدنا شجرة عملاقة، سحبناه إليها، أنسد ظهره وسلمنا عصاه وقال: ربما تفيدكم، لنفترق هنا، سوف أضلل خبابا عليكم أن تكسبوا الوقت وتخرجوا من هذه المتابهة.

قبلته مونيكا وهي تبكي بحرقة، صرخت مولان: اختفى الجرذ هاتيك، يا لها من ورطة، خبابا أمامنا وهاتيك خلفنا. قال رافيكي: يهطل المطر بغزارة لكن الأرض تتبلع الماء سريعاً ولا تزال جافة، نحن في غابة سويدية أم مكان مسحور، أتؤمنون بالسحر؟

نهرته مونيكا: الوقت ليس مناسباً للحديث عن الإيمان والمعتقدات، نريد السلام أو موئلاً غير مرعب. قلت لها: هذا ما تقوله أمي دوماً، موئلاً أنيقاً. ظهر خباباً وضحك.

الفصل الخامس والثلاثون

تركنا سقراط وركضنا هاربين، توقف المطر، أشترت الشمس،
المفاجأة وجدنا بيانو رائعا وقديما، اقتربنا منه ولم نعد نسمع صوت
خبابا ولا الجرذ كونه سيعود إلى حجمه الطبيعي، اقتربت مونيكا
من البيانو، اندفعت إليه رغم تحذيرنا وخوفنا عليها، عزفت مقطعاً
من (كارمن)، أوبرا جورج بيزيه، أخذتنا الموسيقى إلى عالم آخر،
كنا بحاجة أن نخلق في حلم صغير للحظات، عادت إلينا أرواحنا،
أكملت مونيكا العزف مبتسمة، صفقنا لها، اقتربت مني وقبلتني
وهمست: نادين من الآن باسم كارمن، إنه اسم جميل، أحببته.
اقتربت مولان أن نعود للبحث عن سقراط، تقدم رافيكي يقودنا
إلى المكان وهو يردد: أنا قرد والقرود تعرف وتحفظ طرق الغابة.

الفصل السادس والثلاثون

بعد بحث طويل وجدنا الشجرة التي تركنا سقراط تحتها، لم نجده، وجدنا الطفلة أليس، التي التقيناها في ذلك المكان الشبيه بلوحة ضفة نهر لإميل كلاوس، شاهدناها تجلس تحت الشجرة وتلعب دور الأم مع دمية رثة كأنها دمية مسحورة، نظرت إلينا لكنها لم تأبه بنا، ثم أشارت بيدها إلى أحد الاتجاهات: لا تهتموا بما أفعله وسأفعله، هذا العالم مليء بالمفاجآت لكننا نوشك على النهاية، أيخفظ أحدكم أغنية ما، نسيت كل الأغاني.

اتفقنا أن نتركها ونمضي، بدأ صوتها مريئاً، ليست أليس التي منحتنا التوت اللذيذ وغنت لنا.

حدث ما توقعناه فقد انقلب شكلها إلى الساحرة ذات الأنف الطويل. طالت ذراعها وأظافرها العفنة.

الفصل السابع والثلاثون

تضخم جسد الساحرة بابا ياغا، أمسكت غصناً طويلاً ضخماً وانتزعته من الشجرة، بخت من فمها ريحًا ساخنة، نحن محاصرون وفقدنا صديقنا، هنا ظهر خبابا، كلما مشى تنمو الشجيرات المتسلقة على قدميه وتسلق أجنحته، يقطع بعضها بسيوفه لكنها تعود وتنمو، هتف لنا متراجياً: أصابتني لعنة مرهقة، أريد أن أكون من الأخيار وأنخلص من قيود هذه النباتات، سيفي أصبحت صدئة وسقطت بعض أجنحتي.

نظرنا إلى بعضنا البعض، نشك في قوله، ففوجئنا به يهاجم الساحرة، أخذ الغصن من يدها ورماه بعيداً، لوح بسيوفه، خافت، أخذت غصناً آخر وأمتطته، طار بها بسرعة البرق. في هذه اللحظة، ذبلت النباتات المتسلقة، تحرر خبابا، فرح ودعانا للرقص.

الفصل الثامن والثلاثون

تأسف خمباباً منا، تقدمت مونيكا مبتسمة: نحن كلنا في خطر، من الجيد أن يكون معنا شخص قوي.

رد رافيكي: لا ندري كيف ستكون نهايتنا في هذا العالم الغرائي، هذا ليس حلماً فنستيقظ منه وينتهي، نعيش اللامعقول، اشتقت لغابتنا والأسد سيمبا إنه الآن يحكم بالعدل ولكن تنقصه حكمتي فلا يمكن تحقيق العدل بدون حكمة.

ابعدت مولان خطوة وسألت خمبابا: إذا كنت صادقاً ولن تغدر بنا، عليك أن تتنازل عن بعض سيوفك وتنح كل واحد منا سيفاً منها.

أعجبني اقتراحها رغم إني لم أتوقع أني سأمسك سلاحاً في حياتي. صمت خمبابا، ثم وافق، هنا، ظهر الجرذ هاتيك بجسده قيفذ ضخم يريد التهمنا.

الفصل التاسع والثلاثون

باغتنا الجرذ وأطلق علينا عشرات الحراب من تلك التي تغطي جسده، صدتها خمبابا بأجنحته وزع علينا من سيفه، قفرت مولان إلى أعلى شجرة ضخمة ورمته بسيفها، فقعت عينه اليمني، زادت همجيته، تقدم خمبابا يقاتلها بشجاعة، استمر القتال بينهما لأكثر من ساعة ولم يكن بوسع أحدنا المشاركة في هذه المعركة العنيفة.

بكت مونيكا بعد أن فقد خمبابا معظم أجنحته، تدفق الدم منهما كأنه نهر أحمر.

استمر القتال عدة ساعات طويلة، تعالت سحب ضخمة من الغبار ولم نعد نرى شيئاً.

لجلأت مونيكا إلى، تدفق الدم في عروقها وشعرت بقوة غريبة، لوحت بسيفي.

قبلتني للمرة الثانية، نظرت مولان إلينا غير راضية عن فعلنا.

الفصل الأربعون

انقضى الغبار، هطل المطر بغزارة، تدفقت السيول وكادت تُغرقنا، انتهت المعركة بمصرع الجرذ، لكن جسد خمبابا ممزق بعشرات الحراب السامة، نُهض بصعوبة، مشى خطوات قليلة ملوحاً بشارة النصر، نعجز أن نقترب منه بسبب غزارة المطر والسيول، انتزع شجرة ضخمة وقطع أغصانها وحولها إلى قارب ثم رماه إلينا، أسرعنا وركبنا القارب، أشار إلينا أن نمضي، تزداد قوة السيول وبدأت تغرق الأماكن المنخفضة، تشكلت بحيرات صغيرة ونهر جارف، تحرك بنا القارب يعلو ويهبط كأننا في محيط عاصف، لم نعد نرى خمبابا ولا ندري بمصيره.

التصقت بي مونيكا وأمسكت بذراعي، اقتربت مولان تمسك بالقرد رافيكي وصرخت: جسده ساخن كالجمر الحارق، سقط مغشياً عليه.

الفصل الواحد والأربعون

قذفتنا الأمواج إلى تلة، توقف المطر، ودعنا رافيكي ولفظ أنفاسه الأخيرة، أغمضت مولان عينيه وبكت، لأول مرة أراها تبكي وتبدى ضعفها، انحسر الماء بالتدريج، حفرنا قبراً وورينا جثمان صديقنا القرد الحكيم.

قالت مونيكا: إنها أشبه برحمة فقد، فقد كل من يناصرنا، لقد تعبت.

واستها مولان واحتضتها وأشارت إلى أن أنضم إليهما، اقتربت وغرست جسدي بينهما.

بدأت لعبة الزمن تعود، تعاقب علينا النهار والليل، قضينا ساعة نعيش نهارات صارخة الضوء وليل شديدة العتمة. أخيراً بقي الليل، السماء عارية من النجوم، فجأة نمت أمامنا تلة ثلجية بيضاء ثم تضخمت، خفت ضوؤها وتحولت أشبه بشاشة عرض سينمائية عملاقة، هيئنا أنفسنا لمشاهدة حدث ما.

الفصل الثاني والأربعون

هبت نسائم دافعة، كل حواسنا ترقب الحدث الذي ستعرضه الشاشة السينمائية، سمعنا موسيقى فيرنر ريتشارد هيeman، تلك التي اختارها المخرج الألماني فريدريك مورناو لفيلمه (فاوست)، ثم بدأنا نشاهد المشهد بالدقيقة التاسعة عشر حين يظهر فاوست في مكان مظلم، استمر العرض إلى الدقيقة الواحد والعشرين وخمسين ثانية، هبوب الرياح واشتعال النار والظلمة، تكررت اللقطات الأخيرة بشكل فوضوي وسريع لهذا الجزء، توقف العرض، صغرت التلة وابتعدت، ظهرت بعض النجوم تترافق، وإذا بنا نرى أن ما حولنا صحراء قاحلة.

سلكنا منحدراً وعرّاً ونزلنا، بقينا صامتين، ثم سألتني مولان: ما ذلك الشيء الذي شاهدناه؟

قلت لها: مشهد من فيلم فاوست، فاوست باع روحه للشيطان.

الفصل الثالث والأربعون

بقينا نمشي في الصحراء لبعض الوقت، أصابنا الإرهاق والنعاس،
رمينا بأجسادنا وغنا متقاربين، لأول مرة نذوق طعم النوم في هذه
الرحلة، أيقظتنا أشعة الشمس ثم سمعنا صوتاً غريباً، تمنينا ألا يكون
وحشاً آخر، ثم ظهر شخص أعمى يقوده وعل ضخم وأنيق،
نحضنا وبأيدينا السيوف، أشار إلينا الأعمى وهتف: يا رفاق أنا
الشاعر هوميروس وهذا صديقي الوعل اليماني، جئنا لمساعدتكم.
هدأت أنفسنا، نظر إلينا الوعل بلطف، أخرج هوميروس من
حقيقته بعض التوت البري، أكلنا منه، شعرنا بالشعب والارتواء.
تحدث هوميروس بفخر عن ملامحه وقال: أعلم أن بعض الإلهة
قد تتدخل في شؤون البشر لخلق التراجيديا، المهم أن نخرج من
هذه المتابة.

الفصل الرابع والأربعون

صعدنا على ظهر الوعل وظل هوميروس يمشي وينشد بعض أشعاره، بدأت تظهر لنا ملامح الحياة وبعض العشب والنباتات الصغيرة، همست مونيكا: المهم ألا ندخل في غابة ونصادف وحوش.

ضحك الوعل وقال: الوحوش في كل مكان، في البر والبحر. وصلنا إلى واحة صغيرة فيها بعض نبات العرج، أنزلنا الوعل وأكل بعض أوراق العرج، فجأة ظهر وحش القنطور، يشبه الإنسان تماماً، من الأعلى، لكن جزءه السفلي: يشبه الحصان، بأربعة أرجل وذيل.

تصارع القنطور والوعل وظلت المعركة إلى مغيب الشمس ثم انسحب الوحوش وهو يهددنا.

اقربنا نضمد جراح الوعل، أخذ هوميروس بعض التوت، سد به جروحه وأطعمه، غنت مونيكا تعافي الوعل بسرعة مذهلة.

الفصل الخامس والأربعون

شعرت مولان بالتوعل والحمى، نزعت ملابسها وأكتشفنا جرحاً متعرضاً بسبب سهم من الجرذ، أطعمنها هوميروس المزيد من التوت وعالج جراحها لكن الحمى اشتدت عليها، ابتسمت وقالت: جيد أني سأموت ويكون لي قبر تحيط به نبات وظل، شهدت معارك كثيرة وكرهت كل الحروب، القدر قد يدفعك لفعل ما لا تحبه. ودعتنا وهي تنشد قصيدة وطنية تمجد أرض الصين وتدعوا للوحدة والسلام.

حفرنا قبرها وفرشناه بزهور العرفة، ودعناها، بكينا جمياً، ثم تابعنا رحلتنا.

أمسكت مونيكا بذراعي وهي تتسلل: أرجوك أن تحافظ على حياتك، ربما الحروب أكلت البشر والحياة، قدرنا أن نلتقي لنعيد للكون الحياة.

نظرت إلى الوعل، هز رأسه، يدعوني أن أقبلها.

الفصل السادس والأربعون

هممنا بالرحيل وترك الواحة، مشينا بعض الخطوات، توقف هوميروس، أعطى مونيكا حقيقته المليئة بالتوت وقال: تنتهي رحلتي هنا، أذهبوا إلى جهة الشرق، أنا سأظل، سوف أحاول ترويض القنطرة المتوحش، سأسمعه من أشعاري وحكاياتي كي أجعل منه حكيمًا، الشعر والفن هو دواء لكل داء.

رفض مناشداتنا وأصر على موقفه، أوصانا كثييرًا بالوعول ووصفه بأنه عطر الحضارات العريقة، ودعناه وتابعنا سيرنا إلى أن وصلنا إلى مكان يشبه لوحة "جنة عدن" التي رسماها الفنان الفرنسي نيكولا بوسان، حديقة كبيرة مليئة بالأشجار والنباتات لكننا لم نجد آدم وحواء ولم نجد الرب يتتجول منتديًا سحابته الزرقاء. خلدون للراحة قليلاً، استراح الوعول وغط في نوم عميق.

الفصل السابع والأربعون

مكثنا أيامًا في جنة عدن، تعمقت علاقتي مع مونيكا وسألتني عن اسمي، لا أتذكر اسمي الأول ولا لقبي، أتذكر وجه أمي وصوتها يدعوني أن أعود إلى الوطن، سألتها: هل بقي شيئاً من وطن تقتله الحرب.

احتضنتني مونيكا كأنها تقول سأكون وطنك وحبيبتك.

تعافى الوعل من جراحه وتعافت من ضعفي، زاد جمال مونيكا، نسجت من أوراق الشجر والزهور فستاناً أنيقاً ونسجت لي ملابس فارس، سمعنا حكايات عجائبية من الوعل وقصصنا عليه قصة رحلتنا، سئمت مونيكا من هذه الجنة، قالت: إنها جنة قليلة الخيال، جنة بلا رب يضحك تكون مملة، لنرحل. اقتنعت برأيها، أخذنا ما نحتاجه وغادرنا نبحث عن مشرق الشمس.

الفصل الثامن والأربعون

مشينا، أنا ومونيكا متشابكي اليدين، تقبض على كفي بأصابعها ثم ترخيها، تبتسّم، تریدني أن أقبض بأصابعك على كفها، أفعل ما يسعدها، يغضُّ الوعل بصره ويتقدّم عنا بعض الخطوات، وصلنا إلى مكان يشبه أجواء لوحة (الجنة المفقودة، الطرد) للفنان جون مارتن، لكننا لم نرى الملائكة مسلحة بسيف ناري.

قالت مونيكا: علينا التوجه من أجل الوصول إلى المنطقة الأعلى المشرقة.

رد الوعل: سوف نضطرّ لعبور المنطقة القاحلة والمظلمة ، يمكننا الرجوع إلى جنتنا الأولى.

هزتني مونيكا تناشدي: تلك جنة مريحة وهادئة لكنها قليلة الخيال. وافقتها، ولكن الوعل بقي في مكانه وقال: الحقيقة لقد رأيت أنتي وعل في جنة عدن.

تركنا وحيدين ومضى.

الفصل التاسع والأربعون

خضنا المغامرة والسير في الأرض القاحلة، أصابنا الجوع والعطش،
مدت مونيكا يدها إلى حقيقة هوميروس الملائكة ب Summers جنة عدن،
لكنها صُدمت بتعفن الطعام، رمت بها، نظرت إلى، لم أعتابها،
مضينا نبحث عن نبع ماء أو عشبة فيها حياة، سمعنا قهقهة ثم
صوتاً يقول: أنا لوسيفر بوسعي تحويل هذا العدم إلى فردوس نعيم.
تذكروا مشهد فاوست في فيلم فريدرريك مورناو، رفضنا عرضه.
هددنا أنه سيرسل علينا وحوش الجحيم وقال: سأرسل إليكם
مينوتور وجيريون وكيربيروس (الكلب ذو الثلاثة رؤوس).
وأصلنا سيرنا بحذر، نفذ تحديده وأرسلهم، اعترضوا طريقنا.
لا نملك أي سلاح ولا رفيق، نظرنا إلى السماء فإذا هي فارغة
من الملائكة والرب.

الفصل الأخير

بدأت وحوش الجحيم (مينوتور، جيريون، كيربيروس) تهاجمنا، فجأة قفز الوعل للدفاع عنا، فرحتنا بعودته، خاض معهم بشجاعة معركة ضارية، غطى الغبار الكون كله، استمر القتال لساعات طويلة، كنا نسمع قهقهة وضجيج لوسيفر يشجع جنوده على تدمير الوعل، انتهت المعركة بهروب الوحوش وانتصار الوعل، اختفى صوت لوسيفر.

أصيب الوعل بجروح خطيرة، لكنه ظل صامداً، مشيخنا مسرعين،
انقضت الظلمة، دخلنا في منطقة مليئة بالضباب الكثيف
والنسائم الرطبة، بدأ الضباب ينقشع بيضاء، سمعنا أصوات
النوارس، عادت الفراشة النحاسية المضيئة، رشت علينا من عطرها
المنعش، رأينا ملامح مدينة يمنية، سمعنا صوت أمي تزعرد.
صرخت: مونيكا حبيبتي، أتذكرة الآن من أكون، وصلنا مدينتي،
بيت الفقيه.

الفهرس

3	الإهداء
4	شكر
5	في المهجر .. صراع الهوية والحنين في غصن للحرب لحميد عقبي
13	الفصل الأول
14	الفصل الثاني
15	الفصل الثالث
16	الفصل الرابع
17	الفصل الخامس
18	الفصل السادس
19	الفصل السابع
20	الفصل الثامن
21	الفصل التاسع
22	الفصل العاشر
23	الفصل الحادي عشر
24	الفصل الثاني عشر
25	الفصل الثالث عشر
26	الفصل الرابع عشر
27	الفصل الخامس عشر
28	الفصل السادس عشر
29	الفصل السابع عشر
30	الفصل الثامن عشر
31	الفصل التاسع عشر

32	الفصل العشرون.....
33	الفصل الواحد والعشرون.....
34	الفصل الثاني والعشرون.....
35	الفصل الثالث والعشرون.....
36	الفصل الرابع والعشرون.....
37	الفصل الخامس والعشرون.....
38	الفصل السادس والعشرون.....
39	الفصل السابع والعشرون.....
40	الفصل الثامن والعشرون.....
41	الفصل التاسع والعشرون.....
42	الفصل الثلاثون.....
43	الفصل الواحد والثلاثون.....
44	الفصل الثاني والثلاثون.....
45	الفصل الرابع والثلاثون.....
46	الفصل الخامس والثلاثون.....
47	الفصل السادس والثلاثون.....
48	الفصل السابع والثلاثون.....
49	الفصل الثامن والثلاثون.....
50	الفصل التاسع والثلاثون.....
51	الفصل الأربعون.....
52	الفصل الواحد والأربعون.....
53	الفصل الثاني والأربعون.....
54	الفصل الثالث والأربعون.....
55	الفصل الرابع والأربعون.....

56	الفصل الخامس والأربعون
57	الفصل السادس والأربعون
58	الفصل السابع والأربعون
59	الفصل الثامن والأربعون
60	الفصل التاسع والأربعون
61	الفصل الأخير

حميد عقيبي

Hamid Oqabi

حميد عقيبي، روائي، شاعر وقاص، كاتب مسرحي، سيناريست ومخرج
سينمائي وفنان تشكيلي

حميد عقي، متنوع الإبداعات له عشرة أفلام سينمائية قصيرة، 14 رواية/ 4 مجموعات قصصية/ 6 أعمال شعرية/ 15 نص مسرحي / له عدة كتب سينمائية باللغة الفرنسية/ 10 كتب نقد سينمائي / 4 كتب نقد أدبي/ تُرجمت بعض أعماله إلى الألمانية، الإنجليزية، الفرنسية والإيطالية/ مؤسس ويدير أنشطة المنتدى العربي الأوروبي للسينما والمسرح.

اصدارات عقي لعام 2024 و 2025

عن شبكة أطياف للدراسات والترجمة والنشر صدر له

غصن للحرب رواية قصيرة

حانة السعادة . نص مسرحي

ضجيج . نص مسرحي

الشعر في مواجهة الأسئلة الكبرى: قرأت في نصوص الشاعر سرجون

كرم

دمي يسري في خدّ كلّ وردة . نصوص

ليلة مطرة . نص مسرحي

بوريديس في ليلة الرازم . رواية قصيرة جدًّا

ليليث وهايل . رواية قصيرة

نشوان، يا إلهي ، وليلة عاصف .. ثلاثة نصوص من مسرحية من زمن الحرب

اليمنية

ديوان “رِعَاكَانَ الْخَلَلَ فِي نَجْوَنَا” مُتَرْجِمًا إِلَى اللُّغَةِ الْأَنْجِلِيزِيَّةِ . عن دار نشر شاكر / مدينة آخن / ألمانيا ، بترجمة: د. سرجون كرم، سلوان صبحيّة، فاطمة صالح، وتدقيق وتصميم: كورنيليا تسيرات.

تصدر له خمسة كتب مع دار دان للنشر والتوزيع:

ـ رواية جوليا والشيخ التهامي

ـ رواية صناعة الصغيرة.. صناعة الكبيرة

ـ ألف ليلة وليلتين : نص مفتوح

ـ أنشودة الحياة، نص مسرحي مع ترجمة فرنسية للنص للمترجم علاء السعدي

ـ فتافيت زرقاء، نص مسرحي مع ترجمة إنجلزية للمترجم محمد المخلافي.

اصدارات دار الدراويش للنشر والترجمة المانيا وبلغاريا

ـ رواية الممرضة دي

ـ رواية الجندي ورдан

ـ ديوان لذعات نبيذ مونرو

ـ أبو السلاسل . أم الدويس . بني كلبان وقصص أخرى

ـ روايات وكتب أخرى (طفل الميزان ، الشجرة الأم ، كتاب (ياوي،

النادلات ، مارجريت وعبدو) ثلث روايات قصيرة جداً، وكتب أخرى

باللغة الفرنسية.

عن دار صبري يوسف بالسويد صدر له

ـ الشعر نداء للسلام ؟ دراسات لأصوات شعرية عربية

الشِّعر كمَرأة للوجود والمقاومة وأغنية ضدَّ الظُّلام : دراسة عن شعر عاطف
الدراية

عن دار المجلة العربية للترجمة . لندن

بعض اللحظات نص مسرحي

كتاب سينمائي بعنوان قضايا المهمشين في السينما العالمية

www.youtube.com/@aeftarabeuropean-hamidoqabi

